الشكوى في شعر أبي إسحق الغزّي(٤٤١هـ-٥٢٤هـ)

أ.د. نجية فايز الحمود
كلية الآداب- جامعة القدس المفتوحة- فلسطين
Email naj_alhmood@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩ /٢/٢٧
تاريخ القبول: ٢٠١٩/٤/٢

الملخص

يتمحور موضوع هذا البحث حول موضوعٍ نقديّ يُحلّل فيه مضمون(الشكوى في شعر أبي اسحق الغزيّ: دراسة موضوعية فنية) حيث أكثر الشاعر من شكوى خطوب الزمان ونوائبه، وتقلّب أحواله، وجهله بقيمة البشر؛ ليجدَ الزمان خيرَ واعظٍ له، وأسدى طريق هداية له. فثمة تعدد واضح في أغراض الشكوى في شعره؛ فتارة نجده قد شكا من الغربة، ومن البخل والفقر اللذيْن فرضتهما ظروف الحياة العامة في زمانه، وأحواله الخاصة التي عاشها.

وتطرق البحث- فضلاً عما سبق- إلى شكوى أخرى متصّلة بسمات اجتماعيّة كانت قد امتازت بها الحياة الاجتماعية ؛ فقد شكا جفاء الناس، وشدة غلظتهم، وكثرة نفاقهم الاجتماعي، ثمّ شكا كساد الشعر في زمانه، وعدم تقدير السامعين له من الملوك والوزراء والحكام، فما منحوه مكانة مرموقة في مجالسهم الأدبية درجة علوّ مكانته الشعرية التي انماز بها، ولا قرّبوه في المجالس ولا في العطايا.

ورصد البحث أبرز الخصائص الفنية في شعر الغزيّ، فلُحِظَ أنّه أجاد في معانيه جودة مودِّع الدّرّ في الصّدف على حدّ قوله، ولغته جزلةٌ ألفاظها، وصوره الشعرية رسمها بإبداع محكم، وتناصّه الدينيّ وافرةٌ اقتباساته من القرآن الكريم لفظاً ومعنى، واستلهامه للموروث الأدبي - من شعر السابقين- بارزةٌ آثاره الفنية الشعرية في شعره كثيرًا، وتوظيفه الأمثال الشعبية في حنايا أبياته الشعريّة توظيفًا رائقاً دلالةً وتركيبا. ولعلّ أكثر ما يميز شعره كثرة مبالغته في رسم أوصافه الشعريّة، وعقدِ تشبيهاته الفنيّة.

The complaint in the poetry of Abu Ishaq al-Ghazi (441 e-524)

Dr. Najeyyah Fayez Alhmood..
AL-Quds Open University.
Email naj_alhmood@yahoo.com

Abstract

The topic of the present research focuses on a critical issue that analyzes the content of (the complaint in the poetry of Abu Ishaq Al-Ghazi: an artistic-subjective study). Where he was able to be stronger to that load. Yes! There was complaint to difficulty of life, and his ignorance with human values to find out that time is the best advisor for him. He also complained about alienation, meanness, and poverty which were forced on him by life circumstances of that time. This research also addresses other complaints connected with social characteristics that featured the life of his time. Therefore, he complained about people estrangement, their harshness and their severe hypocrisy. Additionally, he complained the recession of poetry during that age, and being underestimated by his audience including: the kings, ministers and rulers. As a result of that, he wasn't given the place he really deserved in their literary gatherings, and he was neither allowed to be close to them nor be given their gifts.

The research also records the most remarkable artistic features of Al-Ghazi's poetry. It has been noted that he was just as competent as ..... His language was eloquent regarding both the words and the meanings, and he drew his poetic metaphors and images creatively. Also he used religious intertextuality as he cited many times from the Holy Quran. Besides that, he was inspired by the literary inheritance of the formers' poetry which was significantly noticed in his poems. He also employed traditional proverbs with its connotations and structure. In fact, one thing that distinguishes his works is the overuse of his poetic descriptions and his complex artistic similes.

المقدمة

يُلحظُ أنّ شعر الشكوى اتّسع زمن الحروب الصليبية؛ نتيجة ظروف الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عاش فيها الناس في ذلك الزمان. وأنّ الشعراء قد بالغوا في توظيفها شعرًا؛ من أجْلَ ذلك، تحدث البحث عن شاعر ذاع صيته عاش في أواخر العصر الفاطميّ، وأوائل العصر الأيوبيّ، ويُعرف بالغزيّ، نسبة إلى مدينة غزة في فلسطين، وهي من أعمال بلاد الشام، وكان أدرجه شوقي ضيف في كتابه (عصر الدُّول والإمارات، الشام) ضمن شعراء المراثي والشكوى؛ وخصَّه بالحديث – بإيجاز – عن الشكوى في شعره، بإيراد بعض النماذج الشعرية في الشكوى. ولذلك، نجده جوّالا رحّالا بين الأصقاع والأمصار، فلم تَطُل إقامته في موطنه، ولا عاد فمات في مسقط رأسه غزة، بل غادرها متنقلاً من بلد إلى آخر؛ لينتهي به المآل في بلخ، حيث كانت وفاته.

وبعد تجوالة بحثية متعمقة في عدد من المصادر والمراجع التي تحدثت عن الشاعر، ما وُجد ديوانه مطبوعا، ولكن عُثرَ عليه كاملاً محمولاً على التقانة الحديثة (الكترونياً) حققه الدكتور عبد الرزاق حسين. ولا يخفى على أحد، ذلك الجهد المبذول في جمع ديوان ضخم حجمًا وتحقيقا؛ ليخرج مكتوبًا بخطٍّ واضح، وسهلٍ في القراءة، واختير شعر الشكوى عند الغزيّ؛ ليكون مضمون هذا البحث، وقضيته النقدية الرئيسة؛ لكثرة أشعار الشكوى في ديوانه عددًا ومضمونًا ونوعًا. ولأجل ذلك، تناول البحث محورين رئيسيْن هما:

المحور الأول: درس البحث شعر الغزيّ دراسة موضوعية، قُدِّمت فيه نبذة عن حياة الشاعر. ولعلّ مما يلفت النظر في هذا الموضوع، أنّ المصادر الرئيسة والمراجع المساندة التي تحدثت عن الشاعر –على الرغم من تعدّدها– لم تسهب في الحديث عن حياته، وأنّ ما ورد عنه يكاد يكون مكرَّراً أومحدوداً، لكنّ دراسة شعره، تنبئ عن طبيعة حياته وظروفه. ويندرج تحت هذا المحور موضوع الشكوى في شعر الغزيّ من الزمن وحوادث الدهر، ومن البخل والفقر ومعاناة الشاعر من ضيق العيش، وبخل البشر، ثمّ من الغربة والحنين الدائم إلى مسقط رأسه، ووطنه الأصلي غزة هاشم، والشكوى من الناس، وخبثهم وسوء طباعهم، وأخيراً الشكوى من كساد الشعر لدى المسؤولين وممدوحي الشاعر.

وأما المحور الثاني؛ فقد خُصِّص للدراسة الفنية، ففصل الحديث عن أبرز الخصائص الفنية في شعر الغزيّ، من حيث اللفظ ومواءمته للمعنى، ثم حاور الصور الشعرية، وتابع التناص الدينيّ والاقتباس من القرآن الكريم، ورصد الصور الشعرية والتشبيهات وصور التمثيل، واستعماله للبديع، وكلّ ما سبق ذكره، في أشعاره التي نظمها في الشكوى.

الكلمات المفتاحية: الشعر، الشكوى، الغربة، الزمن، الدهر.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

شاعر من شعراء القرن الخامس الهجريّ إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحق، وقيل أبو مدين الكلبي الغزيّ. من مواليد مدينة غزة جنوبي فلسطين، (الكاتب، ص٣٢) (Alkateb,p32)، كان قد ارتحل عن وطنه مبكرًا؛ ليقضي حياته متنقِّلاً بين دمشق وبغداد وخراسان فاستقرَّ به المقام في أصفهان، وعاش حياة حافلة بالمعاناة، فجاء شعره تعبيرًا صادقاً لطبيعة حياته. نظم في فنون الشعر المختلفة، ولكنّ الشكوى برزت بروزًا ملحوظًا ومتناثرًا بين سطور ديوانه الشعريّ؛ لعلّه يخفف من ضغوط الحياة التي أثقلت كاهله، ويشدّ بها من عزائمه النفسية المتهالكة ثقلا ووزراً.

وتكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الرئيسة الآتية:

- ما أهم أغراض الشكوى في شعر أبي إسحق الغزّي؟(الشكوى من: الزمن، الفقر والبخل، من الناس، من كساد الشعر).
- ما أبرز الخصائص الفنية التي تجلّت في شعر الغزيّ؟(الصورة الشعرية، الاقتباس من القرآن الكريم، البديع، التضمين، التمثيل).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوْء على علمٍ بارزٍ من أعلام الشعر العربي في العصر الأيوبي، والحديث عن أهم العوامل التي ساهمت في تشكيل تجربته الشعرية.

منهج الدراسة:

اتبع البحث خطوات المنهج الوصفي، وإجراءات المنهج التحليلي. فدُرس شعر الشاعر من ديوانه، ومن ثمّ، استُخلصت الأشعار التي بانت فيها الشكوى. وحُللت فيها سماتها ومضامينها؛ لتكتمل دائرة متن البحث.

الشكوى من الزمن:

تنوعت موضوعات الشعر زمن الحروب الصليبية بشكلٍ عام، نتيجة للظروف التي فرضتها طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبرز عدد من الشعراء المشهورين، الذين يُسجل التاريخ لهم قُدرتهم الشِّعرية الفائقة، في تصوير أحداث العصر وظروفه في شتى المجالات.وعندما تتكاثر هموم الإنسان ومتاعبه، يجد في الشكوى وسيلة للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه؛ للتخفيف من ضغوط الحياة التي تُلقي بثقلها على كاهله، لعله يجد هناك أُذُنًا مصغية تستجيب لمناجاته وشكواه. (الأيوبي، ص٣٠٦) (Ayyubi,p306)

ومن هنا كثر الحديث في النقد الاجتماعي والشكوى في شعر الشعراء زمن الحروب الصليبية، إنْ في قصائد مستقلة أو في ثنايا الأغراض الشعرية المختلفة؛ فتحدثوا عن شكواهم من الملوك والحكام، ومن الزمان وخُطوبه، ومن الناس وصفاتهم، وتعرّضوا لمظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة من البخل والفقر وغيره.

صوّر الشعراء عواطفهم الشخصية، وأحداث عصرهم التي انعكست على حياتهم ومعيشتهم، فشكوا أحداث الزمن حتى إذا ضحك لهم تأملوا في الحياة أكثر. (بدوي، ص١٠٠) (Badawi, p100)

وقد كثرت شكوى الشاعر من خُطوب الزمان، الذي لم يستطع أن يجود عليه بالكرام وأهل الإحسان، فهو يقول: "على أنَّ مَنْ سالمه الزمان، أجناه ثمر الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام أعثرته على الكرام".(الكاتب، ص٥) (alkateb, p5)

وليس في زمن الشاعر ما يوجب الراحة، وقد ضَنَّت عليه الحياة بعطائها حتى أصبح أمله من الحياة، كأمل المريض المصاب بداء في الصدر، وضيق النّفس في أن يستريح في استنشاق الهواء لِعلَّةٍ في جسمه، كما يروي الرواة والخبيرون بهذا الزّمن فهو يقول (الغزي، ٢٠٠٨، ٣٤٧) (Al-Ghazi, 2008, p347)

وعوائقُ الأيام آيةُ بُخْلها أن يستريح بِنَفْثَةٍ مصدورُ

خبرٌ عن السَّبر البليغ نقلتُهُ في المخبرين عن الزَّمان خبيرُ

ويعيش الشاعر في زمن تتجمَّل الناس فيه الأخلاق، وهو يشدّد على هذه الصفة الثابتة فيمَنْ حوله، باستعماله لكلمة (خَلِق) وهي صفة مشبهة من (خَلَق) التي تدل على ثبوت الحال في الوصف، ويعكس ذلك يأسه وفقدانه للأمل، من أُناس شُغِلوا عن فِعْل المكارم بترفهم وخيولهم، ولباسهم الحريري الناعم الفاخر، فهو يقول من قصيدة له في مدح وزير الأمير شهريار بك أبي جعفر محمد بن أبي الفرج (الغزي، ٢٠٠٨، ص٣٥٠) (Al-Ghazi, 2008, p350)، (نفسه، ص٣٥٦) (p350) :

أما تَراني بهِ اسْتَعْصَمْتُ مِنْ زَمَنٍ ثَوْبُ التَّجَمُّلِ في أحْداثِهِ خَلِقُ

وَمِنْ أكابِرَ عن تشْييد مَنْقَبَةٍ ألهتْهُمُ الخيلُ والغِلمانُ والسَّرَقُ

ويشير إلى تقلّب زمانه، وعدم دوام حاله، ويُشبه حلاوة الأيام تارةً بالنحلة التي تُخرج العسل الذي فيه شفاء للناس، وتارةً بالثعبان الذي ينفث سمّه أذى وربما الموت للإنسان، يقول الشاعر (نفسه، ص٤٨٣) (p483) :

ولَقدْ وجدتُ الدَّهرَ يَوْماً نَحْلَةٌ تَشفي مُجاجَتُها ويَوماً أَرقما

ويشكو الشاعر من تقلّب الدهر فهو بين مدٍّ وجزر، يعدل تارة ويجور أخرى، وعلى الإنسان أن يستثمر لحظات صفوه. ويشبه الزمان بالرّحى الدائرة التي تتحرك على الجدل والجلبة والحجاج، فتختلط المشاعر وتتولَّد الأحزان في الأفراح، ويُلقى بحزنٍ ينتهي إلى سرور، يقول الشاعر (نفسه، ص٣٤٦) (p346) :

خُذْ ما صفَا لَكَ فالحياة غُرورُ والدَّهرُ يَعْدلُ تارَةً وَيَجورُ
لا تعَتبنَّ على الزَّمانِ فإنَّهُ فلكٌ على قُطبِ اللِّجاج يدورُ
أبداً يولِّد ترحةٌ في فرحةٍ ويصبُّ غماً مُنتهاهُ سرورُ

"الإنسان هو محور الكون والزمان إطاره العام.كلاهما يتّجه إلى الآخر ويقارعه، فتارة مصافاة ومؤاتاه، وأحياناً عداوة ومجافاة، ومصارعة حتى النهاية، وقد يصرع أحدهما الآخر، ولكن الغلبة في معظم الأحيان للدهر والدائم والجريان والسريان." (الأيوبي، ص٢٩١) (Ayyubi,p291)

ولا يستنكر الشاعر تقلّب الأيام وحالها، فهكذا الدنيا تُستخرج الروح منها من الحزن والكمد، يقول الشاعر (نفسه، ص٢٨١) (p281) :

لاتُنكرنَّ من الدُّنيا تَقَلُّبها فالروحُ مستنبطٌ فيها من الكمَدِ

ويشبه الشاعر الدهر بإنسان يمتلك أحاسيس ومشاعر، يغضب ويفرح، يرقُبُ خُطاه؛ ليسأل عن سبب حاله وكثرة نوائبه، ويشغله بالخطوب المتتالية؛ فيعجز عن تحقيق أمانيه.فهو يقول (نفسه، ص٦٧٧) (p677):

أَظُنُّ الدَّهرَ يَغضَبُ من وُقوفي على سرَّ النوائب واطِّلاعي
فَيُشغلُني بخطبٍ بَعدَ خطبٍ ليَقصُرَ عَنْ مَنالِ الحَزمِ باعي

ويرى الغزّي أنَّ منْ يتأمل صروف الدهر ونوائبه، يجد فيه خير واعظ ومعلَّم للإنسان، ويلحظ أن الصبر على حوادث الدهر وصروفه تُشكّل قمة الرقيّ والعظمة، وينفي الشاعر صفة الكرم عن زمن جاهل بقيمة البشر، وعدم تقديرهم ووضعهم في المكان اللائق بهم، فيرفع الجاهل الذي لا يستحق، ويحطّ من قيمة العارف المتعلم، يقول الشاعر (الغزي، ص٥٤٤) (Al-Ghazi,p 544) :

فالدهر واعظُ من تأملَّ صَرفَهُ والصَّبرُ شِكَّةُ من أراد عظيما
ما أكرمَ الأيام لولا جَهلُها بالمستحقِّ وتَرْكها التعليما

ويتكرر المعنى في أبيات أخرى عند الشاعر في شكوى الدهر ومعاناته، حتى وصل به الأمر إلى أن شاب شعره؛ ليكون موعظة له وعبرة، وتبدو ثقافة الشاعر حين يشير إلى أن ما

تعلَّمه من الدهر يعجز ابن قحطان الذي يقال أنه أوَّل من تكلَّم بالعربية بفصاحته وبلاغته عن التعبير عنه، يقول الشاعر (نفسه، ص٧٣٧) (p737):

الدَّهرُ أدَّبني وهّذَّبَ شهبتي بِصرُوفهِ والدَّهرُ خيرُ مؤدِّبِ

فأجادَ موعظتي وكانَ صماتُهُ في الوعظِ أبلغَ من فصاحةِ يَعْرُبِ

ولو كرمت الدنيا عليه بما يبلغ به عيشه، ويسدّ حاجته لما كثرت شكواه، ولا عاتب دهره، ولكنَّ الأيام قست عليه، ونغصَّت عيشه حتى بلغ الأمر حدّه، ويصوّرها الشاعر بالحَبْل الذي يُشدّ عليه الفتل، مُعبراً عن معناه بالمطابقة بين النقض والإبرام، ليخرج في صورة جميلة ومؤثرة، وتبدو الصورة الشعرية عند الغزِّي في تصويره لضيق الأرض عليه، على الرغم رحابتها واتساعها، وقد خاب رجاؤه، وقلَّ عطاؤه، حتى صار يستكثر أقل القليل.يقول(نفسه، ص٣٩٦) (p369) :

ولَوْ جادتِ الدُّنيا عَلَيَّ ببلْغةٍ تَرَكتُ فُضُولَ الدَّهرِ غَيْرَ مُعاتِبِ

ولَكنَّها الأَيَّامُ يَلقاكَ نَقْضُها وَإبرامُها بالنَّادراتِ الغَرائبِ

يَضيقُ الفَضاءُ الرَّحبُ في عَيْنِ خَائفٍ وَيَعْظُمُ قَدْرُ الفِلسِ في قَلْبِ خَائبِ

ويشكو زمانه، وقد حَمّله ما لايطيق، كما يُحمَّل العظم المكسور بعصبة تُشدّ وتُضمُّ فوقه، ليجبر كسره، فيحمل الآخر فوق طاقته. يقول الشاعر(نفسه، ص٣٣١) (p331) :

حَمَلْنا منَ الأيَّامِ مالا نُطيقُهَ كما حَمَلَ العَظمُ الكَسيرُ العصائبا

لقد تبلَّد إحساسه، واعتاد صروف الدَّهر ونوائبه؛ حتى أصبح لا يرى فيها ضَيْرا، كالذئب الذي يعيش في الخلاء، فلا فرق عنده أمقفرة كانت الأرض أم غير ذلك، يقول الشاعر (نفسه، ص٦٧٣) (p673) :

يُهدِّدني دَهري ولستُ بفارق حوادثُهُ أو يفرق البَلَدَ السّيدُ

الحديث عن الإنسان ونوائب الدهر هو "نقطة الارتكاز في أشعار الحكمة والآداب الإنسانية، يعرض فيه الشعراء لأدقّ الأشياء تأثيراً في الإنسان ومصيره، ومسلكه وغاياته، فيرسمون لنا بكلمات وسطور ما يحتاج إلى صفحات وكتب وشروح مُستفيضة"(الأيوبي، ص٢٩٠) (Ayyubi,p290). وليت الزمان يعلم بحاله وما آل إليه، فهو كالطائر مكسور الجناح، الذي لا يقوى على الطيران والحركة، كناية عن سوء حاله، فقد عاكسته الأيام، وعانده الحظّ، وصعب عليه تحقيق أقل القليل من الأمور بل أدناها، يقول الشاعر(الغزي، ٦٤٣) (Al-Ghazi,643):

لَيْتَ الزَّمانَ دَرى أني بَلَغْتُ مَدَىً أَنبتن أجنِحَةً حَرَّمْنَ إسفافي

ويخلص إلى أن جميع المخلوقات على وجه الأرض عُرضة لحوادث الدهر ونوائبه، فلا طير الباز الذي يُعرف بقوته وكثافة أجنحته، وسُمكها، وسرعة انقضاضه على فريسته، ولا الأسد بصوفه الكثيف المتلبّد وقوته وشجاعته التي يهرص بها فريسته ويكسرها، ينجوان من حوادث الدهر، يقول الشاعر (نفسه، ص٣٤٦) (p346) :

إنَّ الخَلائِقَ للحوادثِ مَرْتعٌ شهدَ الصَّباحُ بذاكَ والدَّيجورُ

لا بازَ يسلَمُ مِنْ حبائلها وَلا أسَدٌ كثيفُ اللِّبْدَتين هَصُورُ

الشكوى من الفقر والبخل:

كان لطبيعة نظام الإقطاع السائد في العصر الأيوبي مساوئ كثيرة، مما أدى إلى انقسام الناس على طبقتين: الطبقة العُليا وهم الأمراء والتجار الكبار، والأثرياء المقربون منهم، والطبقة الدنيا وهي من الشعب الفقير الذين لا يملكون شيئاً، ويعيشون عالة على الطبقة الأولى. ونتج عن ذلك أن تتعرض الفئة الغالبة من الشعب لظروف معيشية واقتصادية قاسية، مما اضطر الكثير من الناس إلى اللجوء للكسب غير المشروع، يسعون في ذلك لتأمين رزقهم من طريق التَّقرب والتملُّق للسلاطين والأُمراء، وكان الشعر أحد الوسائل التي يُتقرب بها. (سلام، ١٩٦٧، ص٤٧–٤٨) (Salam,1967,p47-48) يسعى الإنسان دائماً إلى تحقيق القيم المُثلى والفضائل الإنسانية لمواصلة العيش، والصمود أمام مصائب الدَّهر ومِحنهِ، ولولا القيم لما قامت الحروب بين الأُمم.(الأيوبي، ص٢٩٧) (Ayyubi,p297) ومن هنا كثر الحديث عن هذه القيم لدى شعراء العصر الأيوبي، فأشادوا بالقيم الفضلى، ونبذوا غيرها، وسأتحدث عن شكوى أبي إسحاق الغزّي من فقره، وقلة حاجته، ومن بخل الناس من حوله.

ويعيب البخل وأصحابه، ويرى أن من أكبر الآفات اجتماع الغنى والبخل؛ ليصبح الغنى لا جدوى ولا فائدة منه. يقول الشاعر (الغزي، ص٣٨٦) (Al-Ghazi,p386) :

وَمَا اجتَمع الغِنى والبُخلُ إلاَّ وِلِلآفات بَيْنَهُما كَمِينُ

ويُرَكز على بُخل الأغنياء ليرى فيهم أكثر الناس بُخلاً، وكلّ همّهم تحقيق مصالحهم الشخصية، ولو سبب ذلك ضرراً وفساداً للآخرين، فهم لا يكترثون بغيرهم، ويرون في الكلام زينة الجُهال يتجملون به، ويرون فيه هداية ورشاداً، يقول الشاعر (نفسه، ص٤٧٦) (p476) :

إنْ أصلَحَ البُخلاءُ بالشُّحِ الغِنى فلربَّ مَصلحةٍ تجرُّ فَسادا

أَوْ قالَ إنَّ الجودَ غيٌّ جاهِلٌ فالغَيُّ فيما زانَ كانَ رَشادا

ويشكو من كثرة الفقر، وقد ضاقت همومه وزاد ألمه، وحمّله الزمان ما لا يطيق. حتى اعتصر منه ألماً كما تتألم اليد من ضيق الأساور التي تُحيط بها، يقول الشاعر (نفسه، ص٥٦٠) (p560) :

يُحمِّلُني فقرِي وأشكُوهُ مِثْلما تألّمَ من ضيقِ الأَساورِ معصمُ

ولم يكن الفقر وظلمه يوماً سبباً في تعجيل منيّة الشاعر، بل غار الفقر منه؛ لأنه سأل الناس، ومدَّ يده لهم يطلب حاجته، يقول الشاعر (نفسه، ص٨٢١) (p821) :

ما عجلَّ الفقر من ظلمي منيَّته وإنَّما غارَ من مدِّي إليهِ يدي

وقد يلجأ الشاعر إلى تصوير حالة الفقراء أو بعض الصفات التي اتّصف بها البشر، والتفاوت بينهم في ذلك مُنتقداً حظّه وما قسم له، وكثر هذا النوع عند الأعراب، وفي أشعار المولَّدين والمتأخرين(الرافعي، ١٩٧٤، ص١٤١) (Al-Rafi'I,1974,p141).وكما يقول المثل: "الغني كل الناس بتغني له" وهكذا الغزِّي فهو يرى أن الناس مسالمين مع الأغنياء الموسرين، يسيرون معهم أينما ساروا، وهم في حرب مع الضعفاء المغلوبين ومناصرين للغالب. ويشبههم الشاعر بالأسود المفترسة في موضع الحُكْم، وبالأرانب في عجزهم وضعفهم. يقول الشاعر(الغزي، ص ٣٩٢) (Al-Ghazi,p392):

رَأَيتُ الوَرى سـلماً لمن كانَ موسِراً وَحَرْباً لمَغلوبٍ وَحِزباً لِغالبِ

إِذّا مَلكوا كَانوا أُسودَ خَفيّـةٍ وَإِنْ عَجِزوا كانوا صِغَارَ الأَرانِـب

ويتمنى لو أن أهل الزمان جميعهم كانوا سواسيه في البخل، وانعدم وجود الجواد المعطاء بينهم، وقد أضلوا طريق جيوبهم كناية عن شدة بُخلهم، وانطفأ ذكرهم كرائحة المسك المنتشر وقد تطاير وتناقلته الريح في الرمال، يقول الشاعر (نفسه، ص٥٠٥) (p505) :

لَيْتَ أَهلَ الزَّمانِ كانوا سواءً لا يُرى بَيْنَهُم جَوادٌ منيلُ

جَهِلوا مَوْضِعَ الجُيوبِ ولا عر فٌ لمسكٍ توزَّعتهُ الذُّيولُ

وهو يرى أن الحظَّ والغنى يلعبان دورهما في حياة الشاعر، فبالغنى يحيا حياة كريمة. ويشبه الغني بمن يمتطي فرسا يسير عليها، والفقير كمن يمشي مُرتجِلاً؛ ليصل إلى مراده وتحقيق أمانيه، يقول الشاعر (نفسه، ص٣٤٤) (p344) :

ومن لم تساعدهُ المُنى فَهْوَ خائِبٌ وَمَنْ لم يُفرِّسهُ الغني فَهْوَ راجِلُ

ولا يتورّع الشاعر عن الشكوى من هذه الصفات، البخل والفقر في أغراضه الشعرية المختلفة، فحتى القلم لم يسلم منه، ففي قصيدة له في وصف القلم، يصف جبنه وبخله في الإنفاق،

رغم وفرة المال لديه، ويشبهه بحمل السلاح بيد من لا يحسن القتال ولا يتقنه، فهو يقول (نفسه، ص٣٤٠) (p340) :

جَبانٌ عن الإنفاقِ والمالُ وافرٌ وربَّ سلاحٍ عندَ مَنْ لا يُقاتِلَ

الشكوى من الغُربة:

يظلُّ ارتباط الإنسان بوطنه ومسقط رأسهِ ارتباطاً وثيقاً في كُل زمانٍ ومكان، وكلما طال البعد زاد الشَّوق والحنين، والإحساس بهذا الوطن، ولاسيما إنْ حُرم منه، ولم يتمكّن من الرجوع إليه، فيتحَوَّل إلى مصدر إلهام وإبداع عند الشاعر، ليُعبّر عن شدة ارتباطه وشوقه لهذا الوطن (قطوس، ٢٠٠٥، ص١٩) (Qatus,2005,p19). ويبقى الشعراء يأملون العيش الكريم، مستمتعين بحلاوة الشباب وأيام الصِّبا. "انطلاقاً من فلسفةٍ وجودية تجعل لكل موسم حصاده، ولكل عمر همومه ومعاناته" (الأيوبي، ص٣٠٣) (Ayyubi,p303).

عبر الشعراء عن حبهم لأوطانهم، وقد هجروها فهاجت مشاعرهم شوقاً وحنيناً لمراتع الصِّبا، مشاعر ينتابها هبوب ذكريات جميلة عاشوها في ربوع بلادهم (نفسه، ص٣١٤) (p314)، قضى الشاعر الغزّي حياته مُتنقلاً بين البلدان بعد أن ترك موطنه الأصلي غزَّة؛ ليتنقل بين دمشق وبغداد وإيران وخراسان (ضيف، ١٩٩٠، ص٢٤٩) (Daif,1990,p249). ويُطالعنا في ديوان الشاعر الحنين إلى موطنه الأصلي غزّة هاشم، التي جدَّد ذكرها الحزن والحنين، وحرارة الشوق لملاعب الصّبا، وهي مسقط رأسه، وموطن أهله وأقاربه وأحبابه. ويحنّ الشاعر في تلك الربوع إلى عيشٍ طوته الأيام؛ ليتجدّد الشوق من جديد، ويعيش على ذكريات عيش ووطن انتُزع منه قهراً وظلماً، يقول الشاعر (الغزي، ص٣٩٣) (Al-Ghazi,p393) :

وَجَدَّدَ كربي ذِكرُ غَزَّةِ هاشمٍ وَما جدَّ بي من شوقِ تلكَ المَلاعِبِ

مَقامُ هَوى قلبي وَمَسْقطُ هامتي وَمَعنى صباباتي وَمغنى أقاربي

ذَكَرتُ بذاكَ الرَبْعِ عَيشاً طويته عَلَى غِرَّةٍ والعيشُ كِسوةُ سالبِ

وكان الشاعر دائم الحنين لوطنه، ويُكثر من شكوى الغربة حتى أصبح رهين معاناة الغربة، وما فيها من تعبٍ ومشقة، ولم يصبح أمر الشاعر بيده. ويصور نفسه كالجبان الذي يحمل سيفاً فيبقى السيف سجين الغمد؛ لعدم استعماله، ولم تدم الأيام على حال عند الشاعر، حتى صار يجهل ما يراه، وليسَ هُناك ما يرويه عنها من بُخل أو كرم وغيره، يقول الشاعر (الغزي، ص٥٠٩) (Al-Ghazi,p509):

خُطوب الفراق استرهنتني ومن غدا جَباناً أحلَّ السَّيفَ من غمده سجنا

تقلَّبت الأيامُ حتّى جَهلتُها فلا كرماً أرويه عنها ولا ضنّا

ويتخذّ الشاعر من شعرهِ وسيلة لإثارة عطف الممدوح، وكسب نواله، حين كان يجد أذناً مصغية لسماع شعره، وتعي ما يقول وهو مُكرَه على الاغتراب، ومشاقّ الترحال والسفر فيشحذ قريحته؛ ليجود بها على الكرام. لعله يجد ضالَّته عندهم، فهو القائل: "فلما دُفعتُ إلى مضايق الغربة جعلته وسيلة تَستَجْلبُ أخلاف الشيم، وتستخرج دُرر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغب في منقبَةٍ تُحمد ومأثُرة تخلد، وثبت في الانزواء على فريسة لا يُزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد" (الأصفهاني، ج١، ص٥)(Asfahani,1,p5). ويقرأ الشاعر السلام على أيام خلت، وزمان مضى،اندرست فيه كل القيم النبيلة، محاولاً أن يحافظ على كرامته، دون إلحاف وإن انعكس ذلك على حياته، يقول الشاعر (الغزي، ص٧١١) (Al-Ghazi,711):

أَرَى كُلَّ رَسمٍ للمكارِمِ دارساً سلامٌ على أيامها وعهودها

وَخَيرُ مياهِ الوَجهِ ما كانَ راكداً وإن أفسدَ الأمواهَ طولُ ركودِها

على أن الغربة الحقيقية للإنسان في نظر الشاعر هي غربته وهو داخل وطنه، وقد فقد الأصحاب النظراء؛ ليجد نفسه غريباً بينهم، فهو يقول (نفسه، ص٥٣٥) (Al-Ghazi,p535):

لَيْسَ التغربُ أَن تشكو نوى سَفَرٍ وَإِنما ذاكَ فقدُ الجنسِ في الوطنِ

الشكوى من الناس:

صُبغ الشعر في ذلك الزمن بلونٍ من المعاناة؛ بسبب ظروف الحياة التي عاش فيها الناس ومنهم الشعراء. فانتشر الفقر، "وغدْر الزمان، وجفاء الخلّان"؛ فكثرت الشكوى والعتاب، وجاءت شكواهم مُعبرةً عن حالهم، وحال عصرهم، تظهر معاناتهم، لعلّها تكون شعاع أملٍ لهم بحياة أفضل (يوسف، ٢٠٠٣، ص١٨١) (Yusuf,2003,p181). وقد كثرت شكوى الغزيّ من الناس في زمانه، ويبدو أنه كثيراً ما كان يخذل منهم. وهو يرى أن الناس صنفان: صنف جزع لمصابه، لم يصبر على ما حلّ به، يتألّم لألمه، وصنف اتصفوا بالجبن، لا يسعون إلا لتحقيق مصالحهم ولو على حساب كرامتهم. ويرى الشاعر أن اعتزال الناس أمرٌ صعب المنال، ولا يستطيع أحدٌ أن ينجو به، أو يلوذ إليه، وإلا لاستطاع الحارث بن عباد تحقيقه في حرب البسوس. وكان الحارث قد اعتزل الحرب ثم تراجع عن اعتزاله وخاض غمار الحرب. يقول الشاعر (الغزي، ص٣٧٤) (Al-Ghazi,p374):

ما النَّاسُ إلاّ جَازِعٌ أَوْ طامِعٌ خُلِقُوا عَبِيدَ السَّيْفِ والإِرْفَادِ

لَوْ كانَ يُنْجِي الاعْتِزالُ نَجا بِه مِمَّا دَهَاهُ الحارِثُ بْنُ عُبادِ

وللشاعر أبياتٌ مشهورة، يظهر فيها كثرة شكواه ويأسه من الناس، وقد كثرت همومه وتزايدت؛ فوجد الناس له عُذراً وحجة في شكواه، فلا يجد مَنْ يلومه. ويشبه الشاعر نفسه، وهو يعتصر ألماً من الناس، بالشمع الذي يذوب احتراقاً؛ لوجود الفتيلة فيه، وقد كانت سبباً في احتراق الشمع،وهي ليست من جنسه في الأصل. ويدعو في ذلك إلى حسن اختيار الأصحاب، ومصاحبة الصالحين، الذين لا يُلحقون الضرر والأذى بغيرهم، ويشكلون نبراس خير للآخرين. يقول الشاعر (الغزي،ص ٤٢٣) (Al-Ghazi,p423) :

إِنِّي لَأَشْكُو خُطُوباً لا أُعَيِّنُها لِيَبْرَأَ النّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذَلي

كَالشَّمْعِ يَبْكِي وَما يُدْرَى أَدَمْعَتُهُ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ العَسَلِ

وينتقد المنافقين الذين يُظهرون عكس ما يُكنّون، ويتلوّنون بألوان مختلفة، فإذا قابلتهم كانوا كالملائكة في حُسنهم؛ ليتحوّلوا إلى عفاريت إذا ما قوتلوا، دلالة على قسوتهم وعنفهم. هذا فضلاً عما يتّصفون به من صفات أخرى؛ كالسرقة والنّهب، لا بأيديهم فقط بل بعيونهم. فهم يحلّقون بما عند غيرهم، محاولين الحصول عليه بأي شكل من الأشكال. ولا يتورعون عن فعل شيء. وتبدو المبالغة عند الشاعر في وصفهم بأنهم لو تمكنوا من مال قارون؛ الذي عُرف بغناه وكثرة ماله؛ لأفقروه، ونهبوا كل ما عنده، فلا يجد قوت يومه. يقول الشاعر (نفسه، ص٤٥٢) (p452):

قَوْمٌ إِذا قُوبِلُوا كانُوا مَلائِكَةً حُسْناً وَإِنْ قُوتِلُوا كانُوا عَفَارِيتَا

مُدَّتْ إِلى النُّهْبِ أَيْديهِم وَأَعْيُنُهم وَزادَهم قَلَقُ الأَحْدَاقِ تَبْتِيتا

بِدارِ قَارونَ لَوْ مَرُّوا عَلى عَجَل لَباتَ مِنْ فَاقةٍ لَمْ يَمْلِكِ القُوتا

وكثيراً ما كان الشاعر يشكو من حسد الناس له، على الرغم من فقره الشديد، وقلة حاجته، ولا يُحسد إلا أمثالهم. يقول الشاعر (نفسه، ص٣٩٢) (ح٣٩٢):

حُسِدْتُ وَلَمْ أَحْسُدْ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ مَنْ يَبِيتُ كَثِيرَ اليَأْسِ نَزْرَ المَآدِبِ

ويدعو إلى عدم الاكتراث بالحسود، فقد زال حقده وسكن، وهو يبغي عطاء الشاعر ونداه، ويبعد عن العطاء كما تبعد الأرض عن السماء من شدة بخله. ويشبه الشاعر كيد الحسود بالعود الذي كلما هطل عليه الغيث زاده ذبولاً لا نماء ونضارة. يقول الشاعر (نفسه، ص٧٨٤) (p784):

لا تَعْبَأَنَّ بِحاسِدٍ أَلْفَيْتَهُ نُقِضَتْ سَخيمَتُهُ وَباخَ ذُخُولُهُ

يَبْغي نَداكَ وبينَ ذاكَ وبَينه عَرْضٌ كما بَيْنَ السَّماءِ وَطولُهُ

كَيْدُ الحسودِ يكونُ عوداً كُلَّما جَادَتْهُ سُحْبُ الغيثِ زادَ ذبولُهُ

ويشبه الشاعر اختلاف الناس في طبائعهم ومعادنهم، بالنبات الذي تتعدَّد أصنافه وألوانه. فهو يقول: (نفسه،ص٧٨٥) (p785)

ما النّاسُ إلا كالنَّبات وداخِلٌ في اسم النَّبات ثُمامُهُ ونخيلُهُ

أصبحت النوائب جزءاً لا يتجزأ من حياته،وتناغمت مع وجوده، تلازمه أينما حلّ، رغم تقلّب أحوال الفصول واختلافها، ولا يجحد الشاعر بحق زمانه، إن أنكر فيه وجود الأوفياء المخلصين من حوله فهو يقول: (نفسه، ص٤٤٦) (p446)

وَمَا الدَّهرُ إلا جُمْلةٌ في تناسُبٍ وإن رُتِّبت في الحَولِ منه فُصولُ

ومنْ رامَ إنصافَ الزَّمان وأهلهِ تمنىّ عزيزاً ما إليه سبيلُ

ويحسُّ الشاعر بالظلم، فلم يحظ بالمجد كغيره من الناس، وإن كانت الأيام أجدر منه بالظلم. يقول (الغزي، ص٨١٥) (Al-Ghazi,p815) :

غيري لَهُ المَجْدُ وَالأَيَّام تُقْسِمُ بي وَهْيَ الجَديرَةُ بالضِّيزى مِنَ القِسمِ

إن أهم ما يُميّز شعر الغزيّ ومعانيه التي تظهر في شعره، الإحساس بأزمة الشاعر في حياته، وفي تعامله مع الناس،وقد عبّر عنها في أغراضه الشعرية المختلفة، في الغزل والشكوى" وما بثّه من نفثات ساقها على صورة حكم وتجارب، خاضها كما خاضها غيره من قبل، فعبّر عنها تعبيرات متفاوتة، تعامل فيها مع المعاني التي تداولها الشعراء من قبل في مثل ما عاناه". (سلام، ص٣٢١) (Salam,p321)

الشكوى من كساد الشعر:

لم تعد صناعة الشعر وسيلة للتكسب زمن الشاعر؛ فتوجّه الشعراء بشكواهم من كساد الشعر، وعدم تقديره، وحُسْن فهمه؛ وهم يحاولون في ذلك أن يستثيروا عطف الممدوح، ويتنفسوا الصعداء من واقعهم المرّ.وقد خمدت القرائح، وانطفأت "جذوة المشاعر الصادقة... وابتذلت الصناعة الشعرية، وتعاطاها الناس لقضاء ساعات الفراغ" (الفاضل، ٢٠٠٣، ص٤٣٧) (Al-Fadhel,2003,p437)يؤكد ذلك ما ذهب إليه أحمد بدوي بقوله: "في عصر عبد القاهر الجرجاني، وجدت طائفة من الناس تُحَقِّر الشعر، وتزرى به، ولا تراه شيئاً ذا قيمة" وإذا كانت وفاة الجرجاني سنة ٤٧١هـ، وقيل ٤٧٤هـ " ربما كان ميلاده في أوائل القرن الخامس الهجري(بدوي، ب.د.ت، ص١٨) (Badawi,p18). وقد عاش الغزيّ ما بين (٤٤١هـ–٥٢٤هـ) نستنتج أن الجرجاني من معاصري الشاعر. والشعر لم يعد تجارة مُربحة عند الشاعر، بل هو تجارة خاسرة كما يقول: (الغزي، ص٣٤٧) (Al-Ghazi,p347)

يا تاجرَ الأَدَبِ المُحاوِلَ رِبْحَهُ إِنَّ التِّجارَةَ بِالكَسادِ تَبُورُ

وعلى الرغم من إساءة الملوك لهذا الفن، وجهلهم به، وإفسادهم له بذلك، يبقى شعره لامعاً وضَّاءً، فالبدر يظلّ بدراً، وإن شابه سواد الغمام والظلام. يقول الشاعر (نفسه، ص٧٠٨) (p708) :

جَهْلُ المُلوكِ بِهذا الفَنِّ أَفْسَدَهُ وَالبَدْرُ بَدْرٌ على ما لاحَ من كَلَفِهْ

وطالب العلم يذهب إليه، ولا يُنتظر مجيؤه؛ لأن في ذلك انتقاصٌ من منزلة العلم. ومَنْ ذكر الشاعر بما يكره، فلا يناله إلا ما يقول. وتبدو المبالغة عند الشاعر في وصف جهل الممدوحين، وعدم إدراكهم لمعاني الشعر، بأنه لو كان الجهل من عودٍ، نجني منه الثمار؛ لأصبح العندليب الذي يمتاز بصغر حجمه، وعيشه على الأشجار، بحجم الحوت في كبر حجمه. يقول الشاعر (نفسه، ص٤٥٣) (p453) :

والعِلْمُ يُؤْتَى وَلا يَأْتِي فَلَيْسَ لِمَنْ يَغْتَابُني مِنْه إِلاَّ أَنَّهُ يُوتى
والجَهْلُ لَوْ كانَ عُوداً يُجْتَنَى ثَمَراً لِلْعَنْدَلِيبِ لَأَمْسى فَوْقَه حُوتا

فهو يستلهم التراث الأدبي في تضمينه لقول الإمام مالك، حين طلب منه هارون الرشيد أن يأتي إليه؛ ليسمع الصبيان منه (الموطأ)، فقال: "أعزّ الله أمير المؤمنين، إن العلم منكم خرج، فإن أعززتموه عزّ، وإن أذللتموه ذلّ، والعلم يُؤتى ولا يأتي، فقال صدقت" (ملتقى أهل الحديث) (The Forum of Hadith Peaple). ولا يعجب الشاعر ممّن يعرض عن شعره، واستغنى بجهله؛ لأنه لا يقدّر قيمته، ولا يدرك معانيه.فقد شبهه الشاعر بالأعمى الذي يعتلي الدابّة، فلا يدرك إن كان عليها رحلٌ أم لا. ووجه الشبه بينهما عدم الإدراك، وعميان البصيرة. ويضيف الشاعر أن هذا جاهل ولا يعرف شيئاً؛ لمكوثه في بلد نشأ بها، كالدرّ الثمين الذي يُستخرج من البحر، فلا قيمة ببقائه فيه. يقول الشاعر (الغزي، ص٥٢١) (Al-Ghazi,p521):

لا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْناهُ عَنْ أَدَبٍ جَهْلٌ فَإِنَّ العَمى أَغْنَى عن السُّرُجِ
أَخْفاكَ مُكْثُكَ في أَرْضٍ نَشَأْتَ بِها وَلَيْسَ يُعْرَفُ قَدْرُ الدُّرِّ في اللُّجَجِ

لم يجد الشاعر ما يبعث على القول، وقد بارت تجارة الشعر وكسدت." وكأنه يسترجع ما قال به القدماء من أنّ الطمع كان في مقدمة الحوافز لصنعته، وتأتي بعده العاطفة" (سلام، ص٣١٦) (Salam,p316). أصبح وجود الشعر وعدمه سيَّان عند الناس؛ لجهلهم به، وضعف إدراكهم له. ويشبههم الشاعر بِمَن لا يُحسن التفريق بين السيف الذي تقطع به رؤوس الأشجار، وبين المقراض الذي يستعمل؛ لجزّ صوف الضأن، وشتّان بين الاثنين. يقول الشاعر (الغزي، ص٥٧٨) (Al-Ghazi,p578) :

جَهْلُ الوَرى بِسِلاحِ الشِّعْرِ في زَمَنٍ أَنْساهُمُ الفَرْقَ بَيْنَ السَّيْفِ والجَلَمِ

قصَّر فهم الناس للشعر، وازورَّ السامعون عن المادحين، ولم يعُدْ صاحب الشعر يحظى بمنزلةٍ رفيعة عندهم؛ فقلّت ثقته بهم، وفَقَد أمنياته. يقول الشاعر (نفسه، ص٦٤٦) (p646) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ النّاسَ قَصَّرَ فَهْمُهُمْ وكُلٌّ عنِ المُدّاحِ يَزْوَرُّ جانِبُهْ

غَسَلْتُ يَدِي جَمْعاً مِنَ الشِّعْرِ وَالمُنَى وما الشِّعْرُ بِالفَنِّ المُقَدَّمِ صاحِبُهْ

وشبه مدْح الذين لا يُحسنون فهْم معانيه، وتقدير شعره، بِمَنْ يشكي فراق الأحبة إلى الأطلال والديار التي يقطن فيها الأحبّة وهجروها؛ فلا جدوى من الشكوى. يقول الشاعر (نفسه، ص٥٣٧) (p537):

إذا مَدَحْتَ السَّقيم الفَهْمَ كُنْتَ كَمَنْ شكا الفِراقَ إِلى الأَطلالِ والدِّمَنِ

فَعَلامَ أَنْدَمُ لَسْتُ أُعْدَمُ شاكِراً والأَرْضُ فَوْقَ أَديمِها إِنْسانُ

ويرى الغزِّي أن الشعر لم تعد له تلك المكانة الرفيعة التي تمتَّع بها زمن الرسول عليه السلام،ومدى تأثّره بسماع شعر حسان بن ثابت وبُردة كعب بن زهير، وكأنَّ الأبصار قد عُميت عن الشعر. ويُعبر الشاعر عن ذلك بقوله: "علمتُ أن إكرام الشعراء سُنَّة ألغاها الناس لعمي الأبصار وتركيب الشُّح في الطِباع".(الاصفهاني، ج١، ص٤-٥) (Al-Asfahani,p4-5)

وقد أشار محمد زغلول سلام إلى ما عاناه الشاعر من الحاجة والفقر، وأنه "لم يلق من مدائحه لبعض وجوه عصره ما يُرضيه؛ فتناول بعضهم هاجياً ومُعرِّضًا ببخلهم" (سلام، ص٣١٦) (Salam,p316).

نَفد صبرُ الغزيّ وطالَ انتظاره، وقد انقطعَ وصال ممدوحيه دون مُبّرر. وفقدَ الأمل حتى شَبَّه انتظار الوصال في انتظار مولود مِمَّن لا حملَ لها على أنَّ قطيعة الممدوحين له قد زادته رغبة في وصالهم، على الرغم ما جَرَّهُ عليه ذلك من فساد، يقول الشاعر (الغزي، ص٣٥٨) (Al-Ghazi,p358):

حَتَّامَ أَنْتَظِرُ الوِصالَ ومَا لهُ سببٌ وَهَلْ تَلِدُ التي لا تَحبَلُ

وَيَزِيدُني أَلَمُ القَطيعةِ رَغْبَةً فِيكُم وينقُضُ مِنْكَبيّ وَأَحمِلُ

وتتكرر شكوى الشاعر من الوزراء وما يتصفون به من كِبر ورياء، لا يُكلّفون خاطرهم بِرَدِّ التحيَّة، وهو لا يمدحهم حُبّاً بل كذباً، ولا يُجزلون له العطاء، ولا يُحرك فيهم شِعرَهُ ساكناً، فهم يَخلِطون الحابل بالنابل، ويرفعون من لا قيمة له على حساب غيره، فاستبدلوا الثعالب الماكرين بالأُسود الشجعان، والجراد بالصقور، كما يقول (نفسه، ص٣٩٠-٣٩١) (p390-391) :

وَحَـــتّامَ أرجُو دَوْلَةً وُزراؤُها يَرُدُّون إِنْ حَيّيتَهمُ بالحَــواجِبِ

مُصيبونَ في تَخْجيلهم كَلَّ ما دحٍ وَعَيْنُ صَوابِ الرَّأيِ تَخْجيلُ كَاذِبِ
سَوَاء عَلَيهم ما حَوَى سِلكُ ناظِمٍ وَما ضَمَّتهُ في ظُلمةٍ حَبلُ حَاطِبِ
شَرَوا سَفهاً بالثَّعلبِ اللَّيثَ واشتروا بصَرصَرةٍ البّازِي صَرِيرَ الجنُادِبِ

ولم تكن هناك سُنّة مُتَّبعة لدى السلاطين وتقريبهم للشعراء وإثابتهم على نظمهم والاستماع لهم، ليُشكّل دافعاً قوياً لهم يبعث على القول (سليم، ١٩٦٥، م٧، ص٧) (Selim,1965,M7,p7). فلا تقدير للشعراء عند الملوك. ويستلهم الشاعر المعاني القرآنية للتعبير عن ذلك، فالشعر كالنخلة التي تساقط الرطب من هزّ جذعها، مُستلهماً قوله تعالى: (وهُزّي إليك بِجذعِ النخلة تُساقط عَلَيكِ رُطباً جَنياً) (مريم: الآية٢٥) (Surat Maryam, verse: 25).ويتساءل الشاعر عن هؤلاء المخلصين الذين يجمعون المُستحقات الواجبة ولا يَهبون من جار عليه زمانه، في الفقر والجوع وإيجاد لُقمة العيش، يقول الشاعر (الغزي، ص٤١٦) (Al-Ghazi, p416):

والشِّعرُ عِندَ الملوكِ نَخْلَتُهُ يَسْقُطُ مِن هَزِّ جذها الرُّطَبُ
فَقُلتُ: أينَ المحَصِّلونَ وَمَن؟ يَنْشُرُ قوماً طَوَتهُم الحِقَبُ؟

ويشكو الشاعر من ممدوحيه الذين صار اللؤم أشد طباعهم، حتى أصبحَ كأنّه جسد روحه الكذب والخداع، وكجثة هامدة مُلقى على سرير، كالنَّعش الذي يُحمل عليهِ المَيت دونَ خوفٍ أو هيبة، مُعبّراً في ذلك عن قلة عطاء ممدوحه، وقلة جدواه لدى الشاعر، فهو يقول (نفسه، ص٤١٨) (p418) :

رَأَيتُ لُؤماً مُصَوّراً جَسَداً مُهجتهُ الإحتيالُ والكَذِبُ
على سَريرٍ كالنَّعشِ لا رَهَبٌ يَعلوهُ مِنْ هَيبةٍ وَلا رَغبِ

وجودة الشعر وحُسنه لا يُحرك فيهم ساكناً، وقد مدحهم الشاعر بقصيدة طويلة، حَوَت دُرراً ثمينة، وَصَفَ فيها الممدوح بكُل الخِصال والمناقب الحميدة التي لا زيادة عليها، ألقاها بين يديّ ممدوحه ليُحسن فهمها دون جدوى، وهو يلجأ إلى التورية في كلمة (البيوت) التي توحي بالبناء إلا أنَّ الشاعر وَرَّى فيها عن بيت الشعر، فقد شبه إعراض الممدوح، وعدم فهمهِ لقصيدة الشاعر بِمَنْ يهدم البِناء القائم المُرتفع. فشِعرهُ لا يُجدي فيهم نفعاً ولا غاية (نفسه، ص٤٢٠) (P420). يقول الشاعر:

جِئتُ بجيداء لا حُوار لها في دَارِ أخلاقهِ ولا سقبُ
أنشدتُ أبياتَها ليَفهَمها وَهوَ لهدمِ البُيوتِ مُنتصِبُ

ويُواجه الشاعر باللوم والعِتاب واتهامه بالتَّقصير في شعرهِ، وكأنه يشد رحله ولم يسرج خَيْلِه في مديح من انتقصوا من حقهِ، وقوبل بالظُلم منهم، مُتسائلين عن سبب هذا الإعراض،أهو شيب في شِعره أم بشَعره؟ وهما الاثنان معاً؛ لهبوب ريح الظُلم عليه. وقد استعمل كلمة (ريح) للدلالة على شِدَّة الظُلم الذي يُلاقيه الشاعر لقوله تعالى: (إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ). (سورة القمر: آية١٩) (AL-Qamar,Verse:19) فعصفُ الريح شديد، كما الظُلم الواقع على الشاعر، ويحمل مدحه في طيّاته عِتاباً لممدوحه مُتمنياً أن يَصب التُراب وينثره في وجه من خَلَف وعد مادحه، يقول الشاعر (الغزي، ص٧٤٠) (Al-Ghazi,p740):

يقولُ النّاسُ ما أوجَفتَ خيلاً على مُتهضِّميكَ ولا ركابا
بِشِعرِكَ أم بِشَعرِكَ لاحَ شيبٌ فَقُلتُ كلاهُما ضَعُفا وشابا
فَذَاكَ لأنَّ ريحَ الظُّلمِ هَبَّت عليه فصار أمدحهُ عِتابا
فيا ليتَ الذي أَعطى وعوداً حثا في وَجهِ مادِحهِ التُّرابا

ويلجأ الشاعر إلى النّظم لعلَّ فيهِ رفعة جَدٍّ، وحظًّا وتقديرًا وعلوّ منزلة؛ فيجيبه الدهر مُتْ حُزناً وغيظاً، فمنشد الشعر لا يُقابل بثمن، ولا يفوز بشيء، يقول الشاعر (الغزي، ص٧٥٧) (Al-Ghazi,p757):

نَشَدْتُ بختي فَقالَ الدَّهرُ: مُت كمداً مَنْ أنشدَ الشِّعرَ لَمْ يظفر بما نَشَدا

الدراسة الفنية:

أبو إسحق الغزيّ شاعر امتلك ناصية الكلمة، وتمتّع بمخزون ثقافي واسع، وحِفْظ الكثير من التراث الأدبي السابق عليه بأنواعه، مكّنه ذلك من الإفادة منه، وحُسْن توظيفه في أغراضه الشعرية المختلفة، فامتاز بجودة المعاني، وحُسْن اختيار اللفظ، فكان كالّذي يودع الدرّ الثمين داخل الأصداف، والبدر في الظلام. وقد وصفه الأصفهاني بقوله: "وما يعِزُّ من المعاني الغرّ معنى إلا إليه يُعْزى، يمَنّى بالمنى، ويُحْكِم منه المَبْنى، ويودِعه اللفظ إيداع الدُّر الصدف، والبدر الدُفّ" (الكاتب، ج١، ص٦) (Al- kateb,1,p6) ويفخر الشاعر بقدرته على خَلْق المعاني وفكِّها، حتى وصف نفسه بِمَن يُخرج النبات الصلب من بين الأشواك. وتبدو المبالغة عند الشاعر حين جعل السابقون يقتدون بكلامه،والتابعون يسيرون على أثره. يقول الشاعر (الغزي، ص٦٣٠) (Al-Ghazi,p630):

أُخْرَجْتُ حبَّ المَعاني مِنْ سَنابِلِه وكُنَّ بَيْن قَتادِ العِيِّ والحَصرِ
حَتى اقْتَدى بِكَلامِي مَنْ تَقَدَّمني وصارَ مَنْ يَرَني يَمْشي على أثَري

ويلجأ الشاعر في البيت السابق لتأكيد قوله من خلال التمثيل، ليُعبّر عن قدرته الشعرية في استخلاص معانيه، في تضمينه لمعنى المثل القائل: "مِنْ دونِه خَرْطُ القَتاد" (معجم المعاني مادة قتد) (Dictionary of the Whole Meanings, Article (Exten)t) وهو مثل يُضرب للشيء يتم الحصول عليه بعد جُهدٍ ومشقّة. وهو " يغوص بحار المعاني؛ ليَحصل على الدّرّ الذي يليق بنتاجه" (الغزي، ص٥٩) (Al-Ghazi,p59). فهو يقول (نفسه، ص٣٦٣) (p363) :

أَنَا مَنْ تَغَلْغَلَ في المعاني لَفْظُهُ والدرُّ مُرْتَبِط بِسِلْكِ النَّاظِمِ

ويُشبه الشاعر فصاحته وبلاغته بالمَدار الذي يسبح في الجرْم السماوي؛ وقد اشتهر وذاع صيته في الآفاق؛ ليُقدّم نجومه هدية لمجد الممدوح يهتدي به. فهو يقول (نفسه، ص٣٧٧) (p377) :

فَلَكُ الفَصاحَةِ والبلاغَةِ خاطِري أَهْدى لِمَجْدِكَ كُلَّ نَجْمٍ هادِي

تشكّلت لدى الشاعر قدرة شعرية فائقة على التلاعب بالألفاظ؛ لجلب المعاني التي يريدها، وقد صدق فيه الأصفهاني حين ذهب إلى أن الغزيّ أتى بدرر المعاني.

امتازت لغة الشاعر بجزالة اللفظ وغرابته، وأما ما ذهب إليه الشاعر من أنّه لا قيمة عنده للكلام العويص الغامض" بقوله (نفسه، ص٦٠) (p60) :

وما الفَضْلُ عِندي بالعَويص من اللُّغى ولكنّه في المَنْطِقِ الواضِحِ الجليّ

فأقول: وإن صحّ ذلك على بعض شعر الغزيّ، فإنه لا يصدُق على شعره كلّه. يُؤكّد ذلك ما ذهب إليه محمد زغلول سلام في حديثه عن الشاعر:" لم تكن سلامة اللفظ من خصائصه، بل تغلب عليها الرصانة والجزالة، واللجوء أحيانا إلى اللفظ الغريب والحوشي" (سلام، ص٣٢١) (Salam,p321)

الصورة الشعرية:

تتعلّق الصورة الأدبية بالمعاني التي يستعملها الشاعر؛ ليكون فنّه جميلاً في أسلوبه. وتختلف هذه الصور باختلاف الأدباء، ونظرتهم للشيء نفسه، ويتوقف مقياسها على مدى قدرة الشاعر على التعبير، والدقّة في التصوير؛ لينقل مشاعره إلى القارئ بأسلوب بارع وجميل. (الشايب، ١٩٧٣، ص٢٤٤) (Shayep,1973,p244)

لقد أجاد الغزيّ وبرع في رسم صوره الشعرية التي راوح فيها بين القديم والجديد، بما يتلاءم وروح عصره. وكثرت الصور الشعرية في شعره، فانظر إلى جمال الصورة حين يُشبه نفسه بالناقة القوية السريعة التي طُبعت على الصبر والعمل الدؤوب المتواصل، وهو حاذق في

كل حالاته: في حركته وسكونه؛ كمهد الطفل الذي يُحرَّك؛ ليهدأ الطفل ويستكين. فهو يقول (الغزي، ص٧١١) (Al-Ghazi,p711):

سُكونٌ بِهَزِّ اليَعْمَلاتِ اكتَسَبْتُهُ كَما سَكَّن الأَطْفالَ هَزُّ مهودها

وفي شكوى الشاعر من الزمان يشبه مصائب الدهر التي تحلّ بالإنسان بحيوان مفترس له أنياب تلتهم كل شيء ولا تُبقي قليلاً ولا كثيراً. يقول الشاعر (نفسخ، ص٧٥٦) (p756) :

إنَّ الخُطوبَ التي أَنْيابُها نُوَبٌ عَضَّتْ فلا سَبَداً أَبْقَتْ ولا لَبَدا

وشبيه بذلك أيضاً قول الشاعر وقد اعتاد خبث الزمان ولؤمه؛ ليشبه النوائب بالحيوان المفترس الذي يُمزّق فريسته، واستطاع الشاعر أن يأتي بالمعنى من خلال الاستعارة المكنية. فهو يقول (نفسه، ص٦٥٧) (p657):

أَلِفْتُ زَماني على خُبْثِهِ فَمَزَّقَني بِنُيوبِ النُّوَبُ

وتبدو الصورة الشعرية أيضاً في قول الشاعر (نفسه، ص٦٥٨) (p658) :

ولَمّا نَزَلْتُ بِحُكْمِ الزَّمان خَفَضْتُ الجَناحَ وَعِفْتُ الشَّغَبْ

ففي البيت السابق استعارة ، فَخْفض الجناح للطائر يعني عدم قدرته على النهوض والتحليق عالياً، ويتّخذ منه الشاعر وسيلة للتعبير عن نفسه ويأسه من الزمان ونوائبه، والذلّ الذي لحق به، فلم يعد يقوى على مواجهته، فاستسلم للدهر وحوادثه.

ويقرب من هذا المعنى قول الشاعر حين يقول في قصيدة مدحية له إنَّ نظم الشعر له بواعثه وأسبابه التي تدفع إلى القول، ويشبه نفسه بطائر الباز الذي له قدرة عجيبة على التحليق عالياً، وإذا قُصّ جناحه لم يقوَ على الصيد.فهو يقول (نفسه، ص٨٢١) (p821) :

ما الشِّعْرُ مُنْتَظِمٌ إلا بِباعِثِهِ إذا قَصّصْتَ جَناحَ البازِ لم يَصِدِ

هذا وقد كثرت الصور الشعرية عند الغزي، وقد بيّنت ذلك في الدراسة الموضوعية.وقد أجاد في التشبيه، وأدّى الغرض المقصود بألفاظ قليلة تحمل الكثير من المعاني في طياتها.

الاقتباس من القرآن الكريم

تأثّر شعراء العصر عامة بالقرآن الكريم وبلاغته، واستلهموا من آياته ومعانيه وقصصه؛ لتشكّل مصدر إلهام للشعراء في تعبيراتهم. وقد لجأ الشعراء إلى كثرة الاقتباس من القرآن الكريم؛ بسبب انتشار الثقافة الدينية في عصر كثرتْ فيه الأحداث الكبرى؛ ليصبح القرآن ضرورة لازمة؛ لتمجيد الانتصارات وتخليدها (باشا، ١٩٨٩، ص٦٩٤) (Pasha,1989,p694) وقد عدّ ابن الأثير حفظ القرآن، واستعماله في الكلام من أدوات علم البيان، وأدواته في الشعر والنثر(إبن الأثير، ج١، ص٢١) (Ibn al-Atheer,1,p21). واشترط ابن خلدون كثرة الحفظ؛

لإتقان ملكة الشعر. وجودة الاستعمال تكون بمقدار قوة الحفظ وجودته، ثم امتلاك المهارة بعد ذلك (ابن خلدون، ب.د.ت، ص٤٢٥) (Ibn Khaldun,p425). ويُسمّي النقاد الأخذ من القرآن الكريم الاقتباس، ويُعرّفه الجرجاني بقوله:" أن يُضَمَّن الكلام نثراً كان أو شعراً شيئا من القرآن والحديث". (الجرجاني، ١٩٨٥، ص٣٣)(Al-Jarjani,1985,p33) وقد أكثر الشاعر (الغزيّ) من استلهام القرآن الكريم في شعره، وتنوّع استلهامه بين تأثّر بمعاني القرآن وقصصه، أو تضمين لبعض الآيات،أو جزء منها، أو بعض مفرداته. ويبدو تناصّ الشاعر من القرآن في شكواه من الزمان وما ألمّ به، حين يقول:(الغزي، ص٦٥٨) (Al-Ghazi,p658)

ولَماّ نَزَلْتُ بِحُكْمِ الزَّمان خَفَضْتُ الجَناحَ وَعِفْتُ الشَّغَبْ

فهو يتناصّ في بيته السابق من قوله تعالى:"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا" (سورة الإسراء، الآية: ٢٤) (Al-Isra, verse: 24).بجامع الذلّ واليأس والإحباط بكسر الجناح.

وفي موازنة للشاعر بين زمن ماضٍ، كان الناس فيه متراصّين ومتحابّين، كبناء متماسك يشدّ بعضه بعضا، وبين زمنٍ حاضر– زمن الشاعر– اختلفت فيه أحوال البشر وقد تفرَّقوا ولا شيء يجمعهم. يقول:

كان الزَّمان مُرَصَّصاً وَمُحَدَّداً واليومَ صارَ مُفَضَّضاً ومُذَهَّبا (الغزي، ص٥١٣) (Al-Ghazi,p513)

مستحضراً المعنى من خلال استحضار بعض المفردات القرآنية في الشطر الأول من قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ"(سورة الصف، آية: ٤) (Surah Al-Saff, verse: 4). مؤكّدا أهمية الترابط والوحدة بين البشر، والبعد عن الزيف والخداع.

ويستلهم الشاعر النص القرآني أيضاً للتعبير عن قساوة الأيام، التي لا ينجو من حوادثها أحد. فالحوادث حتم على البشر كلهم، ولا ملجأ لهم منها. ويبالغ الشاعر حين يشبه الحوادث بنار سقر "وهي باب من أبواب جهنم، لا تُبقي فيها حيّاً، ولا تذر فيها ميِّتاً، ولكن تحرقهم كلما جدَّد خلقهم "مغيِّرة لهم (الطبري، ج٢٤) (Al-Tabari,24). يقول الشاعر (الغزي، ص٥٧٠) (Al-Ghazi,p570) :

هِي الحَوادِثُ لا تُبْقي وَلا تَذَرُ ما لِلبَرِيَّةِ مِنْ مَحْتومِها وَزَرُ

وفي البيت السابق اقتباس حرفي من قوله تعالى:" سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ" (سورة المدثر، آية: ٢٦–٢٩) (Al-Muddath, verse: 26-

29).ويطالعنا في شعر الغزيّ تضمين لبعض القصص القرآني في قوله (الغزي، ص٣٧٥) (Al-Ghazi,p375):

مُذْ غالَ قابيل أخاهُ لِفَضْلِه وَجَبَ الحذارُ على ذوي الحُسّاد

فالشاعر يُجسّد حسد الإنسان وظلمه لأخيه، ويُحذِّر من الحُسّاد باستلهامه لقصة هابيل وقابيل، فقد قوبل هابيل بالإساءة من أخيه قابيل؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– قبل صدقة الأول، ولم يتقبّل من الآخر. وعلى الرغم من محاولة هابيل وعْظ أخيه بالحُسْنى، وتحذيره من سوء العاقبة، قتل قابيل أخاه، فكأنّه جازاه على إحسانه، ولم يكتف بذلك، بل تركه مُلْقى في العَراء؛ ليبعث الله له غُراباً يحفر له ويدفنه (ابن كثير، ج١) (Liben_Kther / Part_A first).فإذا كان هذا حال الأخوين هابيل وقابيل فيتوجَّب الحذر من حسد البشر وغدرهم. ويستلهم الشاعر قصص الأنبياء في معرض حديثه وشكواه من بخل ممدوحه، وقد أعرض عنه، ولم يَجُدْ عليه في العطاء، وذلك في قوله:

وَمَدَحْتُهُ فَازْوَرَّ عَنِّي قائلاً إنّ الجَوادَ بِحُسْنِهِ لَشَحيحُ

الشِّعْرُ ريحٌ لَسْتُ أَرْكَبُها وَلَوْ حَمَلَتْ سُلَيْمانَ النبيَّ الرِّيحُ

يربط الشاعر في أبياته السابقة بين شعره في الممدوح، وقد علا ذكره، وذاع صيته، بريح سليمان التي سخّرها الله له؛ لتحمله حيث يشاء، مع بساطه الذي يَتَّسِع لكل ما يحتاج إليه حين يخرج لمحاربة المشركين. وقد تميَّز هذا البساط بسرعة انتقاله، بحيث يقطع ما يحتاج إلى شهر في خمس ساعات، إلا أن الفارق بينه وبين شعر الشاعر أن شعر الغزيّ لا يُجازى به ولا يُقابل بالعطاء (دار الفتوى/ أستراليا) (Dar al-Fatwa, the Supreme Islamic Council of Australia). ويستلهم الشاعر قصة أصحاب الأعراف في حديثه عن نفسه ونوائب الدهر،وهو بين مدٍّ وجزر لا يعرف نهاية مصيره. فهو يقول (الغزي، ص٤٣٥) (Al-Ghazi,p435):

فَوَقَفْتُ بَيْنَ النائِباتِ كَأَنَّني في عُصْبَةٍ وَقَفوا على الأَعْرافِ

لا جَنَّةً دّخلّوا وَلا ناراً صلَوا فَهُمُ على الآمالِ والأخوافِ

فالشاعر يُشبه نفسه بأصحاب الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم، يقفون بين الجنة والنار ينتظرون حُكْم الله فيهم، إمّا الجنّة أو النار ويعيشون بين الأمل والخوف. (ابن كثير، تفسير سورة الأعراف) (Ibn Katheer Explanation)

يكثر الاقتباس من القصص القرآني في شعر الغزيّ، ويكشف ذلك عن ثقافةٍ دينية، وعلمٍ واسع بالقرآن الكريم وبلاغته؛ الأمر الذي جعله يتمتّع بهذه القدرة الشعرية الفذّة. فهو فضلاً عما سبق نراه يتناصّ مع قصة سيدنا هود –عليه السلام– مع قوم عاد، وقد أرسله الله؛ للدعوة

والهداية، فأعرضوا عنه واستكبروا، وأصرّوا على عصيانهم؛ فأهلكهم الله بريحٍ صرصرٍ عاتية. فهو يقول (الغزي، ص٦٧٥) (Al-Ghazi,p675):

وَكَمْ قَدْ نَصَحْتُ الجاهلين فما رَعَوْا وَلَوْ سَمِعَتْ عادٌ لَأَرْشَدَها هُودُ

فالشاعر يربط بين إعراض الجاهلين عن نُصْحه وإرشاده لهم، بإعراض قوم عادٍ وعدم سماعهم لنصح هود.ويضمن الشاعر في بيته السابق المعنى من قوله تعالى:"وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً والذين آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ. وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ واتبعوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ".[١] (سورة هود، اية ٥٨–٥٩) (Surah Hud, A58-59)

البديع:

يُعَرِّف المَراغي البديع بقوله:"علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمتقضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة.(المراغي، ص٣١٨) (Al-Maraghi,p318) والبديع عاملٌ من عوامل ازدهار الشعر، ويُعدّ الإكثار منه في عصرٍ من العصور، ظاهرة أسلوبية تتعلّق بحياة المجتمع وظروفه، وذوق أفراده في شتى مناحي الحياة. وقد انتشرت ظاهرة البديع في العصور المتأخرة بشكل عام على ألسنة الناس. وجاءت انعكاساً للبيئة السياسية والاجتماعية.(سليم، ص١٤٨–١٤٩) (Salim,p148-149)

أسرف شعراء العصر الأيوبي في استعمال البديع، واهتموا به اهتماماً كبيراً، وأولوه عناية بالغة، حتى لو كان ذلك على حساب المعنى. والاهتمام بالبديع يتطلب منهم درجة عالية من الثقافة؛ لفهمه واستيعاب معانيه وحُسن توظيفه في أشعارهم ، وفي أغراضهم الشعرية المختلفة. (حمزة، ١٩٦٨، ص٢٧٩) (Hamza,1968,p279)

وأما عن شاعرنا الغزيّ، فقد صرّح بعنايته بزخرفة الألفاظ وتنميقها في شكواه من الدهر، وتوسّله لمَنْ يتقرّب إليه؛ لعله ينال رجاءه. فهو يقول: (الغزي، ص٧٤٣) (Al-Ghazi,p743)

بِزخْرفةِ الألفاظِ كُنْ مُتَوَسِّلاً فَلَيْسَ لِمَعنى في البَرِيَّةِ ناشِدُ

أكثر الشاعر من اللجوء إلى المحسنات البديعية في شعره: من سجع وجناس وطباق وغيرها. وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة؛ لضيق المجال هنا. ومثال ذلك في شكوى الشاعر من عدم فهم السامعين لشعره، وعدم إكرامهم له. فهو يقول:(نفسه، ص٤٥٣) (p453)

ما سامِعٌ بَيْتَ شِعْرٍ لَيْسَ يَفْهَمُهُ إلا كَطارِقِ بَيْتٍ ما حَوى بَيْتا

فقد جانس الشاعر أكثر من مرة في كلمة (بيت) . فدلّت الأولى على بيت الشعر، وفي الشطر الثاني تشير مرة إلى البيت المسكون، ومرة إلى الأرض القاحلة التي لا نبات فيها. ويكشف التكرار عن سعة ثقافة الشاعر، وقدرته على الإتيان بالمعنى من التلاعب باللفظة الواحدة في البيت.

ويبدو الجناس أيضاً في قول الشاعر، وقد أحسّ باليأس والإحباط؛ ليشعر بضيق الحياة وضجرها؛ لعفة نفسه وزهده في طلب ما يقرب منه. فهو يقول: (الغزي، ص٣٨٢) (Al-Ghazi,p382)

مَلَلْتُ العَيْشَ حتى كِدْتُ أشكو جنايات المَلالِ إلى المَلالِ

فقد جانس الشاعر بين كلمتي (المَلال) و(المَلال) ؛ لتدلّ الأولى على الزهد وعفة النفس، والثانية جاءت بمعنى الضَّجر من الحياة. وقد توالت الكلمتان، وفقاً لطبيعة المعنى الذي أراد الشاعر التعبير عنه. وقد أجاد الشاعر في إصابة معناه.

ومن الجناس عند الشاعر في وصفه كثرة النوائب التي تعاقبت عليه، دون أن تُغيّر شيئاً في حياته، فلا يجد مايسدّ رمقه. ويجانس الشاعر بين كلمتي خلالاً/ وخلالي. فالأولى يتخذ منها الشاعر وسيلة لوصف حاله، فهي تدلّ على العود الرفيع الذي يخرج بقايا الطعام من بين الأسنان. والثانية تشير إلى فقر الشاعر وحاجته. فهو يقول:(نفسه، ص٣٨٢)(Al-Ghazi,p382)

تَحُلَّ بي النوائِبُ ثُمَّ تَمْضي وما نَحَتَتْ خِلالاً مِن خِلالِي

ويرى الجرجانيّ أن التجنيس لا يكون مقبولاً ولا مُسْتَحْسَناً" حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه" ومن هنا إن أفضل تجنيس هو ما يقع في الكلام من غير قصد إلى طلبه. (الجرجاني، ص١٨) (Al-Jarjani,p18)

ومن أمثلة الطباق والجناس في قول الغزيّ: (نفسه، ص٦٥٣) (p653)

عَرَّقَ الجَهْلُ بِالعِراقِ عِظامَ العِلْمِ واسْتَوْلَتِ الخُطُوبُ العِظامُ

فهو يصف كثرة الجهل في العراق، باستعماله الفعل (عرَّق) الدالّ على المبالغة ؛ فيكون ذلك سبباً لكثرة المحن والنوائب وتغلغلها في العراق. وقد استحضر المعنى من التلاعب في الطباق بين الجهل/ العلم، والجناس في عِظام، فالأولى تدل على عظام الإنسان، والثانية تعني العظيمة والكبيرة.

والطباق والجناس من "أبواب ائتلاف اللفظ والمعنى عند قدامة بن جعفر" ويسميه المطابق والمجانس، "ومعناه أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة، وألفاظ

متجانسة مشتقة" (أبو الفرج، ب.د.ت، ص١٦٢) (Abu al-Faraj,p162)ويعدّ قدامة بن جعفر الطباق من نعوت المعاني، ويسميه أيضاً التكافؤ. ويُعرّفه بقوله: " هو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمّه، ويتكلم فيه، أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين."(نفسه، ص١٤٧) (p147) ويُكثر الشاعر من استعمال الطباق في شعره، ومنه قول الشاعر حين يصف زمانه بالجاهل، الذي لا يُفرِّق بين الصالح والطالح، يُعبّر عن معناه من خلال الطباق، الإصلاح/ الإفساد؛ لأن الشيء يظهر بضدّه أحياناً.فهو يقول: (الغزي، ص٢٠١) (Al-Ghazi,p201)

لكن خُلِقْنا في زَمانٍ جاهلٍ بِمَواضِعِ الإصلاح والإفسادِ

التضمين:

تمتع شعراء هذه العصور بمخزون ثقافي واسع لاطلاعهم على شعر مَنْ سبقهم، فتأثروا بهم في اللفظ والمعنى والوزن والقافية، كما تأثروا بالمضمون، فنجد الشاعر يُضَمن في شعره شيئاً من أخبار سابقيه، ويعرف ابن الاثير التضمين بقوله: "هو أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلاما لغيره، قصدا على تأكيد المعنى المقصود ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً". (ابن الأثير، ج٢، ص٢٨٩) (Ibn al-Atheer,2,p289) ويرى ابن طباطبا أن من الأدوات التي يجب على الشاعر أن يمتلكها في صناعة شعره أن يقف "على مذاهب العرب في تأسيس الشعر، والتصرّف في معانيه، في كل فنّ قالته العرب فيه" في مخاطباتها وامثالها، وجزالة المعاني، وإعطاء كل معنى حقّه. (ابن طباطبا، ٢٠٠٥، ص١٠) (Ibn Tabataba,2005,p10)

ويذهب أحمد بدوي الى أن الشعر الفصيح في ذلك الزمن انطبع بروح العصر، واعتمد على ثقافة أدبية موروثة من الماضي، يستمدون فيه أفكارهم وخيالهم، واقتبسوا منه معانيه ، ونهج بناء القصيدة التقليدية، وكان الشعراء جميعهم ينهلون من الشعر القديم، ومن هنا لا نجد اختلافا بين الشعراء في مختلف الأقطار ، بين مصر أو الشام أو بغداد أو غيرها. وإنما الخلاف فقط في قوة أسلوب الشاعر أو ضعفه. (بدوي، ص١٢٠-١٢١) (Badawi,p120-121) ويصرح الشاعر باقتدائه بالسابقين، والتأثر ببلاغتهم، فهو يشهد لأبي نواس بتقدّمه، ويفخر أنه من بلده العراق، فهو يقول: (الغزي، ص٦٩٥) (Al-Ghazi,p695)

أَنا مِنْ عِراقٍ أَبي نُواسٍ شاهِدٌ أُنَّ المقدَّمَ في البلاغَةِ شامُهُ

وفي مطلع قصيدة طويلة للشاعر يشكو فيها الزمان، تتضح فيها معناته، من البشر والزمن من حوله، وقد ضاقت به الحياة، وكثر الكذب والخداع. و يُشبه الكذب بالظلام، لما فيه من تشويه وتزوير للحقائق، والصدق بالصباح الذي يشعّ نوراً كالسيف القاطع، يعلو فيه الحق ويظهر، فهو يقول في مطلع قصيدته: (نفسه، ص٣٩٠) (p390)

مَتَى يَنْجَلِي لَيْلُ الظُّنونِ الكَوَاذِبِ وَيَبْدو صَبَاحُ الصِّدْقِ من حَدِّ قاضبِ

ويبدو تأثر الشاعر في المطلع السابق، بقول امرئ القيس:(الشنقيطي، ٢٠٠٧، ص٤٢)(Al-Shanqeeti,2007,p42)

ألا أيها الليل الطويل الا انجلي بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل

ويشير الشاعر إلى كعب بن زهير، صاحب قصيدة البردة المشهورة في مدح الرسول عليه السلام. وكان كعب قد أُهدر دمه قبل إسلامه؛ لأنه هجا المسلمين، ونسائهم، ثم جاء معلناً إسلامه ومعتذراً. فقبل الرسول –صلى الله عليه وسلم– توبته، فأنشد قصيدته المشهورة، وعلا صيته وذكره في الأفاق، وحظيت القصيدة بما لم يحظ به شعر مثلها، يقول الغزيّ: (القيرواني، ج١، ص١٩٧) (Al-Qairawani,1,p197)

مَحَتْ بانَتْ سُعادُ ذنوبَ كَعْبٍ وَأَعْلَتْ كَعْبَهُ في كُلِّ نَادِ

وهو يشير في ذلك إلى قصيدة كعب التي مطلعها: (ناطور، ١٩٩٧، ص٦٠) (Natur,1997,p60)

بانت سعادَ فقلبي اليوم متبول متيمَّ إثرَها لم يُفْد مكبولُ

ويشير الشاعر إلى زهير بن أبي سلمى في معلقته المشهورة ومدحه لهرم بن سنان، وما كان من عطاياه لزهير كلّما مدحه. (الشنقيطي، ص٨٧) (Shanqeeti,p87)وإلى حسان بن ثابت، ومدحه "لغسان الذي تنسب إليه الغساسنة، وهم الذين كان يمدحهم حسان في الجاهلية".يقول الشاعر: (الغزي، ص٣٣٨) (Al-Ghazi,338)

وَزهَيْر اهْتَزَّتْ قَناةُ مَدِيحِهِ وَسِنانُها مِنْ نائل بن سِنانِ

لولا شُهودُ الجُودِ أَنْكَرَ سامِعٌ مَا قَالَهُ حَسَّانُ في غَسَّان

التضمين عند العرب سمة من سمات الجمال الفني؛ لأنه يكشف عن ثقافة صاحبه، وسعة اطّلاعه على الموروث الثقافي. (أمين، ١٩٩٣، ص٣٨٥) (Amin,1993,p385)ولا يدلّ على ضعف الشاعر وعجزه عن الإتيان بجديد أو غيره؛ لما يُلحظ فيه من سمة التجديد، والذوق الرفيع، واستعماله في غير ما نُظم له. (سليم، ج٧، ص٤١٢) (Salim,7,p412)

التمثيل:

من أوصاف ائتلاف اللفظ والمعنى ما يسميه ابن جعفر التمثيل، " وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلاماً يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد الشاعر إليه" ومثال ذلك " أن يأتي الشاعر بلفظٍ ومعنى يجريان مجرى المثل". (ابن جعفر، ص١٥٩) (Ibn Jaafar,p159)وقد كثرت الحكمة والمثل في شعر شعراء هذا الزمن؛ نتيجة

لحوادث الأيام، وكثرة التجارب التي مرّوا بها. فتناولوها في أغراضهم الشعرية المختلفة: من تصوّف، وزهد، وشكوى وغير ذلك. (سليم، ج٧، ص١٨٦) (Salim,7,p186)ويرى ابن طباطبا أن أحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص، بل يكون كلّ مشبه بصاحبه مثل صاحبه، ويكون صاحبه مثله، مُشتَبَهاً به صورة ومعنى". (ابن طباطبا، ص١٧) (Ibn Tabataba,p17)ويكثر التمثيل في شعر الغزيّ، فحين تتفاقم مشكلات الشاعر، وتبلغ همومه ذروتها؛ يفقد الأمل في تغيير حاله، يُشبه حاله بحال الغراب الذي يضرب به المثل في السواد، ويستحيل اكتحاله من شدة سواده. يقول الشاعر: (الغزي، ص٤٩٨) (Al –Ghazi,p498)

وَعِنْدِي لِلْحَوادِثِ مُشْكِلاتٌ لَوِ اكْتَحَلَ الغُرابُ بِهِنَّ شَابا

ويقرب من هذا قول الغزيّ في شكواه من الناس، وقلة إحسانهم. إذ يقول: (نفسه، ص٦٨١) (p681)

والنّاسُ في سُبُلِ الإِحْسانِ أَغْرِبَةٌ وَهُمْ إذا سَلَكُوا سُبْلَ العُيوبِ قَطَا

فقد شبه الشاعر قلة الإحسان عند البشر بالغراب، الذي يُشكّل مصدراً للشُؤم عند العرب، وبه يضرب المثل بالسواد، وهو نذير للسوء، وقد قلب الشاعر معنى المدح المألوف في الشعر. فالشعراء يشبهون عطاء الممدوح بالأيادي البيضاء المعطاءة النديّة، بينما أيادي البشر عند الغزيّ سوداء لا ندى فيها، ولا أمل في العطاء. وقد استحسن قدامة بن جعفر ذلك، فهو يرى أنه "كلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى له".(ابن جعفر، ص١١٣) (Ibn Jaafar,p113) ويشبه الناس أيضاً بأسراب القطا، التي تفضل العيش في الصحراء؛ ليُعبر في ذلك عن خيبة أمله، وقلة رجائه من البشر.

وفي شكوى الشاعر من كساد شعره، وبخل ممدوحه، ومماطلة وعوده.يقول:(الغزي، ص٤٢٢) (Ibn Jaafar,p422)

أَنْتَ جُمَادَى إِذا سُئِلْتَ نَدَى وَيوْم تُدْعَى إِلى العُلَى رَجَبُ

وفي قوله هذا تضمين للمثل الشعبي " شَهْرا ربيع كجُمادى البُؤس" وهو مثل يضرب لمَنْ يشكو حاله في أوقاته كلّها. ويضمن في الشطر الثاني: " عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً" وهو مثل يضرب "في الوعيد بعد حين". (معجم المعاني الجامع، مادة (رجب)) ((Dictionary of the Whole Meanings, Article (Rajab)

وفي شكوى الشاعر من الناس وبخلهم، وقد فقد الأمل بهم؛ ليرى أن بيض الأنوق أسهل من وجود الأشراف الكرماء.فيقول: (الغزي، ص٦٠٠) (Al-Ghazi,p600)

ضَمِنَ الزَّمَانُ ليَ الأُنوقَ وَبَيْضَها لمَّا سَأَلْتُ وُجُودَ حُرٍّ مَاجِدِ

فالشاعر يضمن المثل الشعبي القائل:" أعزُّ من بيض الأنوق".وهو مثلٌ يضرب للشيء صعب المنال. (معجم المعاني الجامع، مادة (بيض)) (Dictionary of the Whole (Meanings) article Beid)

الاستنتاجات:

نستنتج مما سبق أن أشعار الغزيّ مثَّلت صورة صادقة عن طبيعة حياته، وتجاربه . عبَّر عن أزمته في تعامله مع كُلِّ مَنْ حوله. وتبيَّن أنه امتلك ناصية الكلمة، وتمتَّع بمخزون ثقافي واسع ومتنوع. أفاد منه الشاعر في بناء قصيدته، وأسلوبه، وأوزانه وقوافيه، ومضامينه، ووظّفه في شعره خير توظيف. ومكّنه من التلاعب بمفرداته من خلال استعماله للبديع بأشكاله المختلفة. وامتلأ شعره بالصور الشعرية البليغة، وكثرت الحكمة والمثل في شعره؛ لكثرة التجارب والحوادث التي مرَّ بها في حياته.

التوصيات:

المَطّلع على ديوان الشاعر؛ يدرك أهمية هذا الديوان، وما يحويه من دُرَر ثمينة.وأنّ ما كتب فيه من دراسات لا تتلاءم وضخامة هذا الإنتاج؛ لذلك توصي الباحثة بمزيد من الأبحاث والدراسات حول شعر أبي إسحق الغزيّ؛ للتنقيب فيه، ونبش خباياه؛ ليكون منارة علم للباحثين.

المصادر في اللغة الإنجليزية:

- Abu al-Faraj, Qudaamah ibn Jaafar, Criticism of Poetry, Investigation and Commentary of Mohamed Abdel-Moneim Khafagy, ,Scientific Book House, Beirut, Lebanon.
- AL kateb, AlEmad Asfahani,(1375 AH – 1955), Khuraida al-Qasr and Al-Asr newspaper, section of poets of the Sham, printed in Damascus, 1.
- Al-Fadhel, Ahmad,2003, History and the Ages of Arabic Literature,1, Dar al-Fikr al-Libani, Beirut..
- Al-Ghazi, Abu Ishaq Ibrahim bin Othman Bin Al-Kalbi Al-Ashhabi 441 AH - 523,(1429H, 2008) Diwan Al-Ghazi,1, Investigation and Study of Abdul Razzaq Hussein, Al Majid Center for Culture and Heritage..
- Al-Hanbali, Ibn al-Amad, Shathrat al-Zahab, Dar al-Fikr for publication and distribution c 4.
- Al-Jarjani, Ali bin Mohammed Al-Sharif,1985, Definitions, Lebanon Library, Beirut, New Edition.
- Al-Maraghi, Ahmad bin Mustafa, Alam Al-Balaghah "Al-Bayan, meanings, Badia", electronic version, comprehensive library
- Al-Qairawani, Ibn Rashid, The Leader, c1.
- Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq,(1394 AH - 1974) History of the Literature of the Arabs,2, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon,3..
- Al-Shanqeeti, Sheikh Ahmed Bin Al-Ameen, , (1428 AH, 2007) , Explanation of the Ten Pendants and the News of Their Poems, fl 3, knowledge House, Beirut, Lebanon.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Mohammed bin Jarir, Tafsir al-Tabari, Dar al-Ma'arif, Egypt, c. 24, electronic version
- Al-Zarkali, Khair al-Din,(1999) Flags,4, Dar al-Ilm for millions, Beirut, Lebanon, I.
- Amin, Fawzi,(1993), Literature of the First Mamluk Period, University Knowledge House, Sweeter, Alexandria.
- Atabeki, son Tgri Barada, the stars of the Ministry of Culture and National Guidance, the Egyptian General Establishment, C 5.
- Ayyubi, Yassin, Prospects of Arabic Poetry in the Mamluk Period, Gros Press, Lebanon.
- Badawi, Ahmad, Abdel-Qaher Al-Jarjani and His Efforts in Arabic Calligraphy, Ministry of Culture and National Guidance, Egyptian General Establishment.
- Badawi, Ahmed Ahmed, Literary Life in the Age of the Crusades in Egypt and Syria, 2, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo.

- Daif, Shawqi,1990, The Age of the States and the Emirates Sham,4 , Dar Al Ma'arif, Cairo.
- Dar al-Fatwa, the Supreme Islamic Council of Australia, the wind dedicated to our master Solomon peace be upon him
- Dictionary of the Whole Meanings.
- Hamza, Abdel Latif, Egyptian literature from the establishment of the Ayyubid state to the advent of the French campaign, the library of the Egyptian Renaissance, Cairo..
- Hamza, Abdullatif,1968, The Intellectual Movement in Egypt in the Ayyubid and Mamluk Ages,1, Dar al-Fikr al-Arabi.
- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=37448.)The Forum of Hadith Peaple
- https://ar.wikisource.org/wiki/ Stories_Angelos_Liben_Kther / Part_A first
- Ibn al-Asakir,(1415/1995) History of Damascus, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon,7.
- Ibn al-Atheer, Diaa al-Din, Proverb Stepper, c 2.
- Ibn al-Atheer, Diaa al-Din,(1419, 1988), The Complete History, Scientific Book House,1, Beirut, Lebanon, c. 9.
- Ibn Katheer Explanation (://ar.wikisource.org/wiki.37-
- Ibn Khaldun, Introduction, Dar Ibn Khaldun, Alexandria.
- Ibn Khellikan,(, 1414H - 1994), Deaths of the High, Dar Sader, Beirut, C1.
- Ibn Tabataba, Muhammad Ahmad,(1436 AH, 2005), caliber of poetry,2, explanation and realization Abbas Abdul-Sair ,Scientific Book House, Beirut, Lebanon.
- Natur, Ali, Ka'ab ibn Zuhair Divan,(1997), Scientific Book House, electronic copy.
- Pasha, Omar Musa,(1409 e-1989. literature in the Levant, the era of the Znokis and Ayyubids and Mamluks,1, Damascus, Syria
- Qatus, Bassam Moussa, 2005, Textual Approaches in Modern Palestinian Literature,1, Hamada Foundation for University Studies, Dar Al Shorouk Publishing and Distribution, Amman, Jordan..
- Salam, Muhammad Zaghloul, Literature in the Fatimid Period, Knowledge Establishment in Alexandria.-
- Salam, Muhammad Zaghloul,(1967), Literature in the Ayyubid Period, Dar Al Ma'arif, Egypt.
- Salim, Mahmoud Rizk, The Age of the Mamluk Sultans and its Scientific and Literary Outcome.
- -Selim, Mahmoudr Zaq,(1385 H-1965 M), the era of the Mamluk sultans,1, the Library of Arts and printing in Jumafir, Dar al-Hamami for printing,7..
- Shayeb, Ahmed,1973, The Origins of Literary Criticism,2, The Egyptian Renaissance Library.

- Yusuf, Khaled Ibrahim,2003, Arab poetry in the days of the Mamluks and their contemporaries of the Sultan,1, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, Lebanon..

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- إبن الأثير، المثل السائر، ج(٢).
- ابن الأثير، ضياء الدين، (١٤١٩هـ/١٩٨٨)، الكامل في التاريخ، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج(٩).
- ابن خلدون، (ب.د.ت)، المقدمة، دار ابن خلدون، الاسكندرية.
- ابن خلكان، (١٤١٤ه/١٩٩٤م)، وفيات الأعيان، (د.ط)دار صادر، بيروت، ج(١).
- الأتابكي، ابن تعزي بردي، (د.ت) النجوم الزاهرة، (د.ط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، ج(٥).
- أمين، فوزي، (١٩٩٣)، أدب العصر المملوكي الأول، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، سويتر، إسكندرية.
- الأيوبي، ياسين، (د.ت)، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، (د.ط)، جروس برس، بيروت.
- باشا، عمر موسى، (١٤٠٩ه/١٩٨٩م)، الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين و الأيوبيين والمماليك، ط(١)، دمشق، سوريا.
- بدوي، أحمد (ب.د.ت)، عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، (د.ط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.
- بدوي، أحمد أحمد، (د.ت)، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، ط(٢)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجرجاني، علي محمد بن شريف، (١٩٨٥)، التعريفات، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت.
- حمزة عبد اللطيف، (د.ت)، الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- حمزة، عبد اللطيف، (١٩٦٨)، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ط(٨)، دار الفكر العربي
- الحنبلي، ابن العماد، (د.ت)، شذرات الذهب، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج(٤).

- دار الفتوى، المجلس الإسلامي الأعلى في استراليا، الريح المسخرة لسيدنا سليمان عليه السلام.
- الرافعي، مصطفى صادق، (١٣٩٤ه/١٩٧٤م)، تاريخ آداب العرب، ط(٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، ج(٣).
- الزركلي، خير الدين، (١٩٩٩)، الأعلام، ط(١٤)، دار العلم للملايين، بيروت، ج(١).
- سلام، محمد زغلول، (١٩٦٧)، الأدب في العصر الأيوبي، (د.ط)، دار المعارف، مصر.
- سلام، محمد زغلول، (د.ت)، الأدب في العصر الفاطمي، (د.ط)، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- سليم، محمود رزق، (١٣٨٥ه/١٩٦٥)، عصر سلاطين المماليك، ط(١)، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمافير، دار الحمامي للطباعة، م(٧).
- سليم، محمود زق، عصر سلاطين المماليك،مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمافير، دار الحمامي للطباعة، ط١، ١٣٨٥هـ–١٩٦٥م م٧.
- الشايب، أحمد، (١٩٧٣)، أصول النقد الأدبي، ط(٢)، مكتبة النهضة المصرية.
- الشنقيطي، الشيخ أحمد بن الأمين، (١٤٢٨ه/٢٠٠٧م)، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ط(٣)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ضيف، شوقي، (١٩٩٠)، عصر الدول والإمارات الشام، ط(٤)، دار المعارف، القاهرة.
- ابن طباطبا، محمد احمد، (١٤٢٦ه/٢٠٠٥م)، عيار الشعر، ط(٢)، شرح وتحقيق عباس عبد السائر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (د.ت)، تفسير الطبري، دار المعارف، مصر، ج(٢٤)، نسخة إلكترونية.
- ابن عساكر، (١٤١٥هـ/١٩٩٥)، مدينة دمشق، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ج(٧).
- الغزي، أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي٤٤١ه–٥٢٣ه، (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م) ديوان الغزي، ط(١)، تحقيق ودراسة عبد الرزاق حسين، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث.
- الفاضل، أحمد، (٢٠٠٣)، تاريخ وعصور الأدب العربي، ط(١)، دار الفكر اللبناني، بيروت.
- أبو الفرج، قدامة بن جعفر، (ب.د.ت)، نقد الشعر، (د.ط)، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، نسخة إلكترونية.

- قطوس، بسام موسى، (٢٠٠٥)، نصية في الأدب الفلسطيني الحديث، ط(١)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- القيرواني، ابن رشيد، العمدة ، ج١.
- الكاتب، العماد الأصفهاني، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، (د.ط)، المطبعة الهاشمية، دمشق، ج(١).
- المراغي، أحمد بن مصطفى، (د.ت)، علم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"، المكتبة الشاملة، نسخة إلكترونية.
- معجم المعاني الجامع.
- ناطور، علي، (١٩٩٧)، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، نسخة الكترونية.
- يوسف، خالد إبراهيم، (٢٠٠٣)، الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان، ط(١)، دار النهضة العربية، بيروت.

مواقع إلكترونية:

- تفسير-ابن-كثر-/سورة-الأعراف/https://ar.wikisource.org/wiki
- ملتقى أهل الحديث،
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=37448
- https://ar.wikisource.org/wiki/قصص_الأنبياء_لابن_كثير/ج١